التكنولوجيا المالية كآلية لتعزيز الشمول المالي خلال جائحة كورونا – إشارة إلى بعض النماذج

FinTech as a Mechanism to Promote Financial Inclusion during Corona Pandemic - A Reference to Some Models

سهام قوريدة [1]

[1] جامعة زيان عاشور، الجلفة (الجزائر)، siham.gourida@univ-djelfa.dz

تاريخ الارسال: 2022/11/27 **تاريخ القبول:** 2023/03/11 **تاريخ النشر:** 2023/03/15

الملخص:

لقد ساعد التحول المتسارع نحو التكنولوجيا المالية العديد من المجتمعات – ومنها الجزائر– على تعزيز الشمول المالي خلال فترة الاغلاق الصحي الذي سببته جائحة كورونا. هدفت هذه الدراسة الى ابراز اهمية الخدمات التي تقدمها التكنولوجيا المالية كآلية لتعزيز الشمول المالي خلال فترة جائحة كورونا، مع التطرق الى اثر ذلك على بعض الاقتصادات العالمية كالفيتنام والفلبين ،استراليا الصين وكذلك الجزائر.

وخلصت الدراسة الى انه وبالرغم من ان الجزائر قد حققت تقدما في تطوير الخدمات المالية الرقمية لتوسيع نطاق خدمات الدفع الالكتروني لتحقيق اكبر قدر من الشمول المالي، الا انه لايزال علينا بذل المزيد من الجهود لزيادة الوعي لدى الافراد بأهمية الرقمنة في تيسير تفاصيل الحياة اليومية وبذلك تحفيز نموها. ومن خلال توسيع نطاق الوصول إلى الخدمات المالية الرقمية، يمكن للجزائر تعزيز نشاطها و التخفيف من الاثار السلبية الناجمة عن جائحة كورونا وما ستخلفه الحرب الروسية الاوكرانية.

كلمات مفتاحية: التكنولوجيا المالية، الشمول المالي، جائحة كورونا، الجزائر.

تصنيفات JEL: H70.G20.G50

Abstract :

The accelerated shift towards financial technology had helped societies like Algeria - to enhance financial inclusion during the health closure period caused by the Covid19 .This study aimed to highlight the importance of the services provided by financial technology as a mechanism to enhance financial inclusion during the pandemic, and its impact on some global economies such as Vietnam, the Philippines, Australia, China, as well as Algeria.

The study concluded that although Algeria has made progress in developing digital financial services to expand the scope of electronic payment services to achieve high financial inclusion levels, while more efforts still have to be provided. By expanding access to digital financial services, Algeria can enhance its activity and mitigate the negative effects of the Corona pandemic and the consequences of the Russian-Ukrainian war.

Keywords: *Financial technology*; *financial inclusion*; *Covid 19 pandemic*; *Algeria*

JEL Classification Cods : H70.G20.G50

المؤلف المرسل: سهام قوريدة، **الايميل:** siham.gourida@univ-djelfa.dz

المقدمة:

يمكن القول بأن الازمة الاقتصادية العالمية سنة 2008 قد تركت اثارا بالغة الاهمية على مختلف ملامح الاقتصادات العالمية ، كما انها تعتبر نقطة تحول فيما يخص التكنولوجيا المالية كمفهوم استراتيجي وجب تبنيه من طرف كل من المنظمين والمتفاعلين في سوق المعاملات المالية، وذلك في سبيل خلق نوع من التوازن بين الفائدة والمخاطرة .

وقد تزايدت الاستفسارات حول كيف سيكون شكل المشهد المالي بعد الرقمنة، وماذا سيكون دور البنوك الحالية بعد توسع مؤسسات التكنولوجيا المالية ضمن القطاع المصرفي، وكذا المخاطر المحتملة التي سيصادفها مستخدمو هذا النوع من الخدمات المالية .

ومما لاشك فيه فإن الشمول المالي يعود بالنفع على الاقتصادات والمجتمعات ككل. وقد خلصت العديد من الدراسات إلى أن تقديم الخدمات المالية التقليدية للأسر منخفضة الدخل والشركات الصغيرة تصاحبه زيادة في اجمالي النمو الاقتصادي و يصاحبه أيضا ارتفاع في نمو إجمالي الناتج المحلي.

في حين تعتبر ظاهرة الاغلاق التام لكافة الانشطة الاقتصادية خلال جائحة كورونا خير مثال على الانجاز الذي حققته الخدمات المالية الرقمية فيما يتعلق بتقديمها للدعم المالي السريع والآمن لمن تعذر الوصول اليهم من الافراد والمؤسسات، مما يساهم في تخفيف حدة التداعيات الاقتصادية والعمل على تعزيز التعافي الاقتصادي من الاثار السلبية للازمة الصحية.

وبناءً على ما سبق يمكن تأسيس دراستنا هذه بناءً على الاشكالية التالية:

ما هو دور التكنولوجيا المالية في تعزيز الشمول المالي خلال جائحة كورونا؟

وانطلاقا من الاشكالية الرئيسية يمكننا طرح الاشكاليات الفرعية التالية:

- ما المقصود بالتكنولوجيا المالية؟
- ما هو مفهوم الشمول المالي؟
- كيف يتم تعزيز الشمول المالي في بعض الاقتصادات العالمية خلال فترة الجائحة؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة الى تحقيق جملة من الاهداف يمكن توضيحها في النقاط التالية:

- التطرق الى مفهوم التكنولوجيا المالية.
- ابراز مفهوم الشمول المالي.
- توضيح الدور الذي تلعبه التكنولوجيا المالية في تعزيز الشمول المالي .
- تسليط الضوء على مؤشرات تعزيز الشمول المالي لدى بعض الاقتصادات خلال الجائحة.

أهمية الدراسة

تظهر اهمية هذه الدراسة في محاولة ابراز الدور الذي تلعبه التكنولوجيا المالية في تعزيز الشمول المالي لتحقيق الاستقرار المالي، مع اسقاط ذلك من خلال تحليل مؤشرات الشمول المالي لدى بعض الاقتصادات خلال فترة الجائحة ، حيث اظهرت الدراسة ان تلك الدول التي تبنت مفهوم الشمول المالي كانت الاقل تضررا من تعثر التعاملات المالية اليومية خلال فترة الاغلاق .

منهج الدراسة

تم اعتماد منهج التحليل الوصفي في تحليل ودراسة كافة جوانب الموضوع المراد دراسته، وذلك لتوضيح اهمية التكنولوجيا المالية كآلية لتعزيز الشمول المالي والتي ظهرت جليا خلال فترة الجائحة.

هيكل الدراسة: لأجل الالمام بكافة النقاط المتعلقة بالموضوع تم بناء هيكل الدراسة كما يلي:

1- مفهوم التكنولوجيا المالية.

2- مفهوم الشمول المالي.

3- الملامح التي خلفتها الجائحة في التعاملات المالية لدى بعض الاقتصادات.

بعد التعافي التدريجي للاقتصاد العالمي من الأزمة، اصبح جليا ان العديد من عملاء البنوك خاصة الشباب منهم قد فقدو ثقتهم الكاملة في البنوك، وفي المقابل زادت المطالب حول توفير اساليب مبتكرة في الولوج الى الخدمات المالية خلافا لما اعتادت عليه البنوك التقليدية من وسائل. فلجذب المزيد من العملاء الجدد وجب على المؤسسات المالية تقديم حلول تفاعلية ذات نفس المستوى لتلك الخاصة بمنافسيها في مجال التكنولوجيا المالية.

وقد ساعد تبني العديد من الحكومات خلال السنوات الاخيرة لمفهوم الخدمات المالية الرقمية كلا من الأسر منخفضة الدخل والمؤسسات الناشئة Startup، بالاستفادة من الإنجازات المحققة في مجال النقود الإلكترونية ، وخدمات التكنولوجيا المالية، والصيرفة عبر الإنترنت. ويمكن أيضا أن يؤدي الشمول المالي الناتج عن الخدمات المالية الرقمية إلى إعطاء دفعة للنمو الاقتصادي. وفي حين ازداد الاعتماد على هذه الخدمات بسبب الجائحة، الا أنها خلقت تحديات أيضا أمام نمو الكيانات الأصغر نسبيا في هذه الصناعة وعلى عدم المساواة في فرص الاستفادة من البنية التحتية الرقمية. وفي الفترة المقبلة، ينبغي اتخاذ عدة إجراءات لضمان تحقيق أقصى درجات الشمول المالي.

1- التكنولوجيا المالية

1-1 مفهوم التكنولوجيا المالية

يشير مصطلح التكنولوجيا المالية Fintech إلى كل نشاط مؤسساتي يستخدم التكنولوجيا لتعزيز أو إتمام الخدمات والعمليات المالية بشكل آلي وذلك من أجل اقتراح حلول تكنولوجية مبتكرة للعملاء وذلك لأجل الحصول على حصص اكبر في السوق على حساب المتعاملين التقليديين في قطاع الخدمات المالية. (AlMomani & Alomari, 2021) وقد كان التحول المتسارع نحو التكنولوجيا المالية قد ساعد المجتمعات بالفعل – ومنها على سبيل المثال الجزائر– على تعزيز الشمول المالي خلال فترة الاغلاق الصحي الذي سببته جائحة كورونا ، مما أفاد الكثير من الأسر محدودة الدخل والشركات الصغيرة التي تمتلك فرصا محدودة في العادة للاستفادة من خدمات المؤسسات المالية التقليدية.

و تستقطب التكنولوجيا المالية اهتمام كل من مستخدمي الخدمات المالية والشركات الاستثمارية على حد سواء، والذين يمثلون القلب النابض لمستقبل القطاع المالي. ويمكن ارجاع مصطلح التكنولوجيا المالية الى اوائل التسعينات، ومع ذلك لم يبدأ القطاع في جذب اهتمام المتعاملين والمؤسسات المالية الا سنة 2014، بعد ان اصبح ينظر اليه على انه تعاون وثيق بين الخدمات المالية وتكنولوجيا المعلومات.

2– الشمول المالي

يشير مفهوم الشمول المالي الى أن الأفراد والشركات لديهم إمكانية الوصول إلى المنتجات والخدمات المالية المفيدة وبأسعار مناسبة والتي تلبي احتياجاتهم المالية – المعاملات والمدفوعات والمدخرات والائتمان والتأمين– ويتم تقديمها لهم بطريقة تتسم بالمسؤولية والاستدامة.

ويتلخص هدف الشمول المالي في القدرة على الوصول الى حساب مختلف المعاملات المالية مما يسمح للأفراد بادخار المال، وارسال المدفوعات واستلامها اضافة الى اعتباره كبوابة تمكنهم من الولوج إلى الخدمات المالية الأخرى.

2–1 مفهوم الشمول المالي

يعرف البنك الدولي الشمول المالي على أنه" :إمكانية الوصول إلى منتجات وخدمات مالية مفيدة وبأسعار ميسورة تلبي احتياجاتهم – المعاملات، المدفوعات، المدخرات، الائتمان والتأمين– ويتم تقديمها لهم بطريقة تتسم بالمسؤولية والاستدامة" (سعدان و محاجبية، سبتمبر 2018)

وتعرف منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (**OECD**)الشمول المالي بأنه " :العملية التي يتم من خلالها تعزيز الوصول إلى مجموعة واسعة من الخدمات والمنتجات المالية الرسمية والخاضعة للرقابة في الوقت والسعر المعقولين وبالشكل الكافي، وتوسيع نطاق استخدام هذه الخدمات والمنتجات من قبل شرائح المجتمع المختلفة، ومن خلال تطبيق مناهج مبتكرة تشمل التوعية والتثقيف المالي وذلك بهدف تعزيز الرفاه المالي والاندماج الاجتماعي والاقتصادي (سعدون، 2021)

2–2 اهمية الشمول المالي

للشمول المالي فوائد عديدة من أهمها

- ✓ حماية المدخرات.
- ✓ تحقيق التنمية الاجتماعية من خلال تمكين الفئات المهمشة من الرجال والنساء للقيام بدورهم المنوط بهم في تنمية المجتمع وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.
- ✓ تحقيق الاستقرار المالي يعمل الشمول المالي على الربط الرقمي والإلكتروني لأعداد كبيرة من الطبقة البسيطة وذوى الدخل المحدود بمقدمي الخدمات المالية والخدمات الحكومية والشركات.
- ✓ الشمول المالي يمكن الطبقات البسيطة ومحدودة الدخل من المساهمة في الاقتصاد بشكل أوسع.
- ✓ الشمول المالي يساعد على تتبع التدفقات المالية مما يؤدى إلى معاملات أكثر أمنا وأسرع وكذلك الحد من الفساد والسرقة.
- ✓ الشمول المالي يساعد على تسديد الفواتير، ودفع الجور بطريقه أكثر سهوله ويسر.

يمكننا ملاحظة انه ومنذ سنة 2014 قد ساهمت الرقمنة واعتماد تكنولوجيا المعلومات من طرف اقتصادات الاسواق الصاعدة في زيادة تبني الشمول المالي ومن المرجح ان تزيد هذه النسب بشكل متسارع بعد التطورات الهامة التي شهدتها الاسواق المالية العالمية خلال السنوات الاخيرة خصوصا خلال الازمة الصحية التي خلفها فيروس كورونا

فقد خلقت الأزمة الصحية الناجمة عن فيروس كورونا الجديد فرصا جديدة للخدمات المالية الرقمية لتسريع الشمول المالي وسط التباعد الاجتماعي (Sahay, 2020) وكذا حالة الاضطراب السياسي والامني التي تشهدها منطقة اوروبا حاليا – الحرب الروسية الاوكرانية– .

وتقود قارتا إفريقيا وآسيا مؤشرات الشمول المالي الرقمي، ولكن مع تفاوت كبير بين البلدان. ففي إفريقيا، تأتي في الصدارة غانا وكينيا وأوغندا. وبالمقارنة، يلاحَظ أن استخدام الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية للخدمات المالية الرقمية أكثر محدودية. (Allmen, 2020) ويرجع ذلك في بعض البلدان إلى الارتفاع النسبي في مستوى تغلغل البنوك في التعاملات المالية (الملحق 1).

وفي معظم البلدان، تتطور خدمات الدفع الرقمي فتنشأ عنها عمليات إقراض رقمي، حيث تجمع الشركات بيانات المستخدمين وتخرج بأساليب جديدة لاستخدام تحليل الجدارة الائتمانية. ومن عام 2015 إلى 2017، تضاعفت قيمة الإقراض المباشر من السوق الإلكترونية، وهو الذي يوصل المقرضين بالمقترضين مباشرةً باستخدام منصات رقمية. ورغم أنه لا يزال مركزا حتى الآن في الصين والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، الا أن الوضع في تطور مستمر ليشمل العديد من أنحاء العالم .

3– التحديات والمكاسب التي خلقتها جائحة كورونا في التعاملات المالية

مما لاشك فيه فإن تبني اساليب الرقمنة الحديثة والمتطورة في تسهيل التعاملات المالية الحالية بتكاليف معقولة يعتبر بمثابة الحل الاسرع والآمن للحكومات للوصول الى الفئات الاجتماعية الهشة والاكثر احتياجا للمساعدات المالية لا سيما عندما تكون وسائل النقل والتنقل غير آمنة أو محدودة او غير ممكنة لأسباب قاهرة كما شهدناه خلال الازمة الصحية لكوفيد19 حين ظهرت اهمية استخدام الهواتف المحمولة في انجاز العديد من المعاملات المالية اليومية مما ساعد في القدرة على التكيف مع الأزمات (Agur, Peria, & Rochon, 2020)

وتسمح المدفوعات الرقمية للمستهلك بتحويل الأموال أو دفع الفواتير أو دفع ثمن السلع والخدمات من المنزل أو في السوق أو المتجر. وقد زادت جائحة كورونا من هذه المنافع: فهي تخفض بشكل كبير من الحاجة إلى الاتصال المادي في المعاملات التجارية والمالية، مما يبقي الشركات المحلية مفتوحة أثناء فترة الإغلاق الاقتصادي. وخلال فترة الوباء تم ملاحظة تحول العديد من المدفوعات غير الالكترونية الى مدفوعات الكترونية، مما شجع البلدان ذات محدودية الدفع الالكتروني عبر الهواتف الذكية على الاتجاه غير النقدي.

وكما تم الاشارة اليه سابقا فان اسيا وافريقيا قد شهدتا حدوث طفرة فيما يخص التحول المالي الالكتروني. وتجدر بنا الاشارة هنا الى تحليل بعض الاحصاءات المالية لبعض اقتصاديات دول العالم والتي ادركت اهمية تبني الشمول المالي لما له اثر بالغ الاهمية في تيسير الدفع بعجلة التعاملات المالية خلال فترة الجائحة

3–1 ارتفاع المعاملات المصرفية الإلكترونية في الفيتنام بنسبة 26٪

شجعت الفيتنام خلال فترة الجائحة على تبني الشمول المالي لمختلف شرائح المجتمع فعملت على انجاز كافة المعاملات البنكية من خلال القنوات المصرفية الالكترونية وذلك على الرغم من استمرارية عمل البنوك ، مما ساعد على تقليل نسبة التعاملات المباشرة مع المصارف وزاد بالمقابل من حجم المعاملات المصرفية الالكترونية بنسبة تقارب 26٪ بمعدل شهري.

واعتبارا من نهاية عام 2019 ، تم ربط نظام الدفع بين البنوك في الفيتنام بنظام الخزانة، مما يسهل تعزيز المدفوعات غير النقدية في جميع أنحاء البلاد، فقد ارتفع عدد ومقدار التحويلات الإلكترونية بين البنوك كإشارة إيجابية لتطوير المدفوعات غير النقدية في البلاد.

3-2 نمو المحافظ الإلكترونية الأسترالية بنسبة 17٪

تظهر أرقام بنك الكومنولث الأسترالي أن مستخدمي المحفظة الرقمية الأسترالية حققوا رقما قياسيا بلغ مليار دولار في المعاملات خلال شهر مارس 2020 ، بزيادة 17 ٪ عن فيفري ، و تشمل المحافظ الالكترونية الرئيسية في استراليا Commonwealth Bank Pay و Apple Pay و Google Payو Sumsung Pay. اضافة الى ذلك ، بلغ عدد اجمالي معاملات الدفع الالكتروني في مارس 36 مليون دولار ارتفاعا عن 33 مليون في فيفري، فائقا بذلك المعدل القياسي الشهري الذي بلغ 34 مليون دولار خلال ديسمبر 2019.

3-3 نمو تسجيلات الخدمات المصرفية الالكترونية في الفلبين بنسبة 117٪

فرضت الفلبين حجرا صحيا الاكثر صرامة مقارنة بالدول المجاورة لها، ونتيجة لذلك فقد شهدت تسجيلات المستخدمين في Online Banking system في الارتفاع وبمعدلات كبيرة من الايام الاولى لفرض الحجر. وبلغ عدد تسجيلات المستخدمين الجدد في يوم واحد في 26 مارس 2020 أعلى مستوى له على الإطلاق .في حين بلغ متوسط معدل النمو اليومي لتسجيل المستخدمين الجدد بعد تطبيق الحجر (17 مارس – 26 مارس) 117٪

وفيما يتعلق بمعاملات تحويل الأموال، فقد زادت عمليات السحب من أجهزة الصراف الآلي بدون بطاقة بشكل أسرع . وأظهرت مقارنة أرقام المعاملات في مارس قبل وبعد فرض الحجر أنه بعد الحجر قد زادت قيمة المعاملات البنكية الرقمية بنسبة 633٪ .

3-4 تطور سوق الدفع عبر الإنترنت في الصين

اعتبارا من جوان 2020 ، بلغ عدد مستخدمي الدفع عبر الإنترنت في الصين 805 مليونا ، بزيادة قدرها 37.02 مليون مقارنة بشهر مارس 2020 ، وهو ما يمثل 85.7٪ من إجمالي مستخدمي الإنترنت (الشكل1) ؛ وبلغ عدد مستخدمي الدفع الالكتروني عبر الهاتف المحمول 802 مليونا ، بزيادة قدرها 36.64 مليون مقارنة بشهر مارس 2020 ، وهو ما يمثل 802 مليونا 86.0٪ من مستخدمي الإنترنت عبر الهاتف المحمول(الشكل2).

الشكل1: تطور اجمالي الدفع الالكتروني في الصين خلال الفترة 2017/6 –2020/6

المصدر: تم تجميعه بواسطة CNNIC و China Business Industry Research Institute

الشكل2 تطور الدفع الالكتروني عبر الهاتف المحمول في الصين خلال الفترة 2017/6 –2020/6

المصدر: تم تجميعه بواسطة CNNIC و China Business Industry Research Institute

وخلال النصف الأول من عام 2020 ، احتلت الصين المركز الاول فيما يخص معاملات الدفع عبر الهاتف المحمول لمدة ثلاث سنوات متتالية فقد بلغت قيمة المدفوعات الرقمية 196.98 تريليون يوان ، بزيادة سنوية قدرها 18.61٪ . و ساعدت مؤسسات الدفع "اقتصاد المتاجر الصغيرة" على الازدهار من خلال الدفع المتكامل عبر الإنترنت ، وكذا الإعانات الوطنية ، اضافة الى التدريب عبر الإنترنت للتجار .وفي الوقت نفسه ، تستخدم مؤسسات الدفع تقنيات حديثة مثل البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي لتعزيز بناء ما يعرف ب "المقاطعات الائتمانية" و "التمويل الشامل على مستوى المقاطعة" ، وتوسيع المزيد من سيناريوهات تطبيق "Pay+" (Network, 2020)

واستمر حجم معاملات الدفع عبر الهاتف المحمول في الصين بالتوسع خلال وباء كوفيد 19، في حين سارع التجار غير المتصلين بالإنترنت الى توفير كافة خدماتهم عبر الإنترنت ، ولعبت أدوات الدفع عبر الهاتف المحمول دور شركات نقل المعلومات والمحافظ الإلكترونية ووسائط الائتمان والصرافين

في حين يعكس تنويع المدفوعات عبر الإنترنت الضوء على مدى تبني الصين للشمول المالي ممثلا في مرونة سوق المدفوعات من جهة ، ومن جهة اخرى تمكين مختلف العملاء من الدفع عبر الإنترنت في المناطق الريفية وكذا مختلف شرائح منتصف العمر وكبار السن . وتساعد طرق الدفع المتنوعة عبر الإنترنت ، وكذا كلمات المرور الذكية ، وتجربة التطبيقات الميسرة للدفع Wechat /AliPay على تضييق فجوة الدفع الالكتروني تدريجيا .

بداية من جوان 2020 ، كانت نسبة مستخدمي الدفع عبر الإنترنت الذين تبلغ أعمارهم 40 عاما فأكثر في الصين 36.6٪ ، بزيادة قدرها 4.5 ٪عن مارس 2020 ؛ وزادت نسبة مستخدمي الدفع عبر الإنترنت في المناطق الريفية بنسبة 2.7 ٪ ، و تسهل المدفوعات الالكترونية عملية الترابط بين سلسلة صناعة الواحدة. فبصفتها عامل اتصال للتجار والمستهلكين ومؤسسات الدفع المتعددة ، لا توفر عملية الدفع الالكتروني طريقة ملائمة للسداد فحسب ، بل توفر أيضا خدمات ذات قيمة مضافة مثل التسويق والعمليات الرقمية والقروض منخفضة التكلفة .

3-5 زيادة تحميل تطبيقات الدفع الالكتروني في الشرق الاوسط

نتيجة لما خلفته جائحة كورونا من آثار بالغة الاهمية على مختلف القطاعات في دول الشرق الاوسط، بدأ المزيد من الناس في اختيار العديد من الأساليب الرقمية للتحويلات المالية .وطبقا للإحصاءات، فقد ارتفع عدد مرات تحميل تطبيق "Lulu Money"الخاص بـ .Lulu International Trading Center وتمتلك شركة التحويلات والدفع أكثر من 150 فرعا في منطقة الخليج (بما في ذلك 75 فرعا في الإمارات العربية المتحدة) .

3-6 زيادة المدفوعات الرقمية في الجزائر خلال الوباء

ساهمت الخدمات المالية عبر الهواتف المحمولة في انتشار الهواتف المحمولة في العديد من البلدان النامية. ومع ذلك، ففي حين أن الاتصال بشبكات الهاتف المحمول في الجزائر تعتبر أعلى من المتوسط في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، الا أن استخدام الخدمات المالية الرقمية لا يزال منخفضا للغاية: 16٪ فقط من البالغين الجزائريين و11٪ من النساء يستخدمون المدفوعات الرقمية مقابل 36٪ من البالغين و32٪ من النساء في بلدان الأسواق الناشئة والبلدان النامية. (Poupaert & Delort)

وحسب تقرير البنك الدولي للشمول المالي 2017 (تقرير البنك الدولي حول الشمول المالي ، 2017) فقد سجلت الجزائر تفاوتا بين الجنسين فيما يخص ملكية الحسابات المالية، حيث يمتلك 56 ٪ من الرجال حسابا مقابل 29 ٪ فقط من النساء ، مما أدى إلى انخفاض المعدل الإجمالي لملكية الحسابات إلى 43 ٪ (الشكل 3).

الشكل 3: الفجوة بين الجنسين في ملكية الحسابات المالية

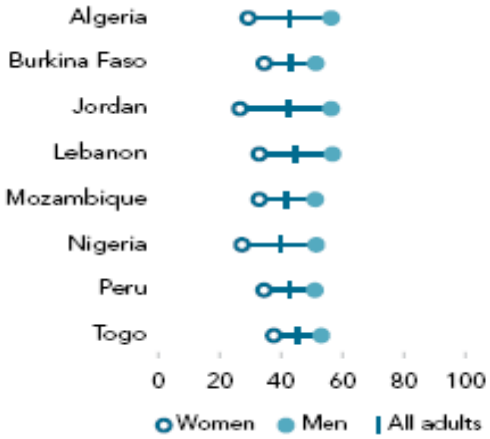

المصدر: تقرير البنك الدولي حول الشمول المالي2017

و تعرضت الجزائر، مثلها مثل باقي دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، لصدمات اقتصادية تفاقمت بسبب جائحة فيروس كورونا، بما في ذلك انخفاض أسعار النفط. ويعد التحول الرقمي – وهو أحد الأهداف الإنمائية الرئيسية للجزائر قبل تفشي الجائحة– عنصرا أساسيا الآن في تعافي البلاد. كما أنه يمهد الطريق للشمول المالي و إمكانية الحصول على حسابات المعاملات الأساسية لإرسال المدفوعات وتلقيها بمزيد من الأمان والكفاءة.، فلدى الخدمات المالية الرقمية –التي تعززها التكنولوجيا المالية – القدرة على خفض التكاليف وزيادة السرعة والأمان والشفافية. والتي من شأنها زيادة إمكانية الوصول إلى المدفوعات الرقمية أن تكون بوابة للخدمات المالية الرقمية للجزائريين الأقل دراية وتعاملا مع مؤسسات القطاع المالي.

وحسب وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية أنه وخلال عام 2020 (وكالة الأنباء الجزائرية: الدفع الالكتروني "تطور" بفعل جائحة فيروس كورونا في الجزائر، 2020) ، وبسبب وباء كوفيد 19 ، حقق الدفع الإلكتروني "نقلة نوعية" في البلاد ، كما أن انتشار الوباء جعل الناس أكثر ميلا لاستخدام طرق المعاملات عبر الإنترنت. وبالرغم من أن قطاع البريد والاتصالات واجه صعوبات في عام 2020 بسبب الجائحة برز اكثر في مشكل توفر السيولة النقدية للمواطنين. ومع ذلك ، كان لهذه الأزمة الصحية تأثير إيجابي ، حيث جعلت المواطن الجزائري يدرك أهمية تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة، وكيف ان وسائل الدفع الإلكتروني قد سهلت بشكل كبير الحياة اليومية.

ويمكن ارجاع مشاكل السيولة التي واجهتها الجزائر خلال فترة الجائحة قد كانت بسبب قلة الأموال المتداولة. وحسب وزارة البريد والاتصالات فإنه على الرغم من الأزمة فإن السيولة لم تنخفض بشكل كبير مقارنة بعام 2019. في حين بلغت السحوبات في 31 ديسمبر 2020 حوالي 4.549 مليار دينار ، بانخفاض 2٪ فقط على أساس سنوي". الا ان ذلك كان أيضا لصالح أشكال أخرى من المعاملات المالية ، كحالة الانتعاش التي شهدتها التحويلات من حساب إلى حساب ، والتي سجلت حجم معاملات تجاوز 2.9 مليار دينار في عام 2020 ، بزيادة قدرها 137٪ مقارنة بعام 2019.وكذلك هو الحال فيما يخص اجهزة الصراف الآلي والتي تم العمل فيها على إضافة حوالي 1600 جهاز صراف آلي.

امام التحديات التي فرضتها اجراءات الحجر الصحي ، تمت ترقية وسائل الدفع الإلكتروني، وسجلت عدد العمليات المرتبطة بخدمات الدفع الإلكتروني عبر البطاقة الذهبية، بأكثر من6.6 مليون بطاقة، حيث تم إصدار 3.8 مليون بطاقة جديدة خلال سنة 2020. في حين سجل الدفع عبر الانترنت عن طريق البطاقة الذهبية ما يقارب 4 ملايين عملية سنة 2020, مقارنة بحوالي 670.000 سنة 2019 أي ارتفاع بنسبة 487 % خلال سنة واحدة.

وقد عرفت الخدمة الجديدة للدفع الذاتي التي أطلقها بريد الجزائر عبر تطبيق الهاتف بريدي موب –والتي تسمح لحاملي البطاقات الذهبية بتحويل الأموال من حساب بريدي جاري CCPإلى حسابات بريدية أخرى– ارتفاعا بنسبة 557 % من التحويلات في سنة واحدة (991.991 عملية سنة 2020 مقابل 150.992 عملية سنة 2019). وكذلك هو الحال بالنسبة لعمليات الدفع عن طريق الدفع الالكتروني والتي ارتفعت بنسبة 773 %, إضافة إلى عمليات السحب من الشبابيك الآلية للنقود التي بلغت 956 مليار دج, أي تطور بنسبة 15 % مقارنة بسنة 2019.

وفقا لبيانات المؤشر العالمي للشمول المالي Findex فإن ملايين الجزائريين لديهم حساب مصرفي، ومع ذلك، فإنهم ما زالوا يستخدمون وسائل مثل خدمات خارج الحساب لإرسال التحويلات المحلية أو تلقيها. (الملحق2) ولذلك، فإن زيادة أموال التحويلات المتاحة للمستفيدين من التحويلات والتشجيع على استخدام القنوات الرقمية يعتبر أكثر أهمية من أي وقت مضى.

ويمكن أن تعزز المدفوعات الرقمية امكانية مساءلة الحكومات التي تصدر أموالا طارئة للمواطنين والشركات من خلال تحسين تتبع التمويل . وتساعد الخدمات المالية الرقمية الشركات على معالجة مشاكل السيولة الحرجة، وتمكينها من التفاعل مع مقدمي الخدمات المالية والمؤسسات المصرفية، وامكانية الحصول على تمويل بديل يمكن أن يعوض نقص السيولة في القنوات المالية التقليدية.

وكانت التطورات التكنولوجية الأخرى حاسمة لتطوير الخدمات المالية الرقمية. فقد مكنت "الهوية الرقمية"– التي بدأت في الجزائر عام 2016 – المؤسسات المالية من التعامل مع العملاء بكفاءة في الامتثال لمتطلبات مكافحة غسل الأموال وغيرها ، كما أتاحت التطويرات الخاصة ببرمجة التطبيقات المتاحة لمقدمي الخدمات المالية الرقمية الوصول إلى البيانات لزيادة السرعة وخفض تكلفة الخدمات المالية دون المساس بالسلامة والانتظام.

كما أن الخدمات المالية الرقمية تتيح العديد من الفرص الاستثمارية التي تخدم اصحاب المشاريع الصغيرة والناشئة، إذ تكتسب منصات التجارة الإلكترونية الضخمة أهمية كبيرة، مع دخول منصة جوميا Jumia إلى الجزائر للانضمام إلى المنصات المحلية مثل OuedKniss و Batolis و IdealForme. وقد استفاد مشغلو شركات الاتصالات من قدرة الخدمات المالية الرقمية على تسهيل المدفوعات وتقديم خدمات الدفع .

وفي حين أن العديد من البلدان قد بدأت في معالجة العوامل التمكينية الأساسية لإدارة الخدمات المالية الرقمية والمدفوعات الرقمية، فإنها تتطلب عوامل تمكينية ذات فعالية اقوى متمثلة في الأطر القانونية والتنظيمية ، والبنية التحتية المالية والرقمية ، ونظم الدعم الحكومية المساعدة.

وتتطلب معالجة هذه المجالات الثلاثة من واضعي السياسات النظر في مجموعة واسعة من النقاط الهامة، بداية من الاتصال الرقمي الأساسي وانتشار الهاتف المحمول، إلى إمكانية الوصول إلى البنية التحتية للمدفوعات الوطنية والأموال الإلكترونية إلى الخدمات غير المصرفية ، مما يتيح الوصول إلى منصات البيانات الحكومية وضمان المنافسة على الحصول على الخدمات المالية الرقمية (الشكل4).

الشكل4: العوامل التمكينية لإدارة الخدمات المالية الرقمية

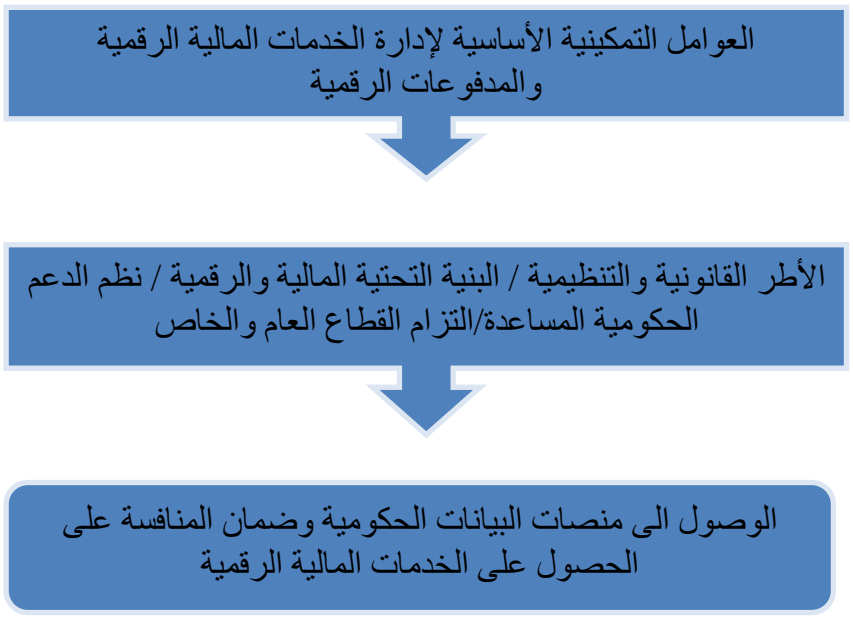

المصدر: من إعداد الباحث

الخاتمة

يسهل توفير الخدمات المالية أمور الحياة اليومية، ويساعد العائلات والشركات على التخطيط الجيد بدء من الأهداف طويلة الأجل إلى حالات الطوارئ غير المتوقعة. وبوصفهم أصحاب حسابات، فمن المرجح أن يستخدم الناس خدمات مالية أخرى، مثل الائتمان والتأمين، لبدء الأعمال التجارية وتوسيعها، والاستثمار في التعليم أو الصحة، وإدارة المخاطر، ومواجهة الصدمات المالية، وهو ما يمكن أن يحسن حياتهم بشكل عام. ونجد هنا بعضا من الاولويات التي تبنتها مختلف الحكومات والدول فيما يخص اهمية الخدمات المالية الرقمية كأساس لتعزيز ودعم الشمول المالي؛

نتائج الدراسة:

- ✓ ساعدت التكنولوجيا المالية الرقمية، ولاسيما انتشار الهواتف المحمولة على مستوى العالم، في توسيع نطاق الحصول على الخدمات المالية بالنسبة للسكان الذين يصعب الوصول إليهم والشركات الصغيرة بتكلفة ومخاطر منخفضة.
- ✓ لعبت التكنولوجيا المالية دورا بالغ الاهمية كآلية لتعزيز الشمول المالي والحفاظ على استقرار وتيرة التعاملات المالية اليومية خلال فترة الجائحة.
- ✓ أصبح الشمول المالي أولوية لصانعي السياسات والهيئات الرقابية ووكالات التنمية على مستوى كافة الحكومات والدول.

- ✓ يعتبر الشمول المالي كعامل رئيسي لدعم نجاح المؤسسات الناشئة Startup والطاقات الشابة.
- ✓ منذ عام 2010، تعهد أكثر من 55 بلدا بتحقيق الشمول المالي، وقام أكثر من 30 بلدا بإطلاق أو إعداد استراتيجية وطنية بهذا الشأن.
- ✓ لقد وفرت البلدان التي حققت أكبر قدر من التقدم نحو الشمول المالي بيئة تنظيمية وسياسية مواتية، وشجعت المنافسة التي تسمح للبنوك والمؤسسات غير المصرفية بالابتكار وتوسيع الوصول إلى الخدمات المالية. ومع ذلك، يجب أن يكون خلق هذا الفضاء المبتكر الذي يشجع على المنافسة مصحوبا بإجراءات ولوائح تنظيمية مناسبة لحماية المستهلك لضمان توفير الخدمات المالية بشكل يتسم بالمسؤولية.
- ✓ الهويات الرقمية جعلت مسألة فتح حساب أسهل من أي وقت مضى
- ✓ الخدمات المالية التي تعتمد على الهواتف المحمولة تمثل الحلول المثلى لسكان المناطق النائية، كبار السن وكذا لحالات الطوارئ التي يصعب التنقل فيها (كما هو الحال الذي شهده العالم اثناء فترات الاغلاق والحجر الصحي لسنتي 2020و 2021.)
- ✓ حققت الجزائر تقدما في تعزيز ابتكارات التكنولوجيا المالية وتطوير الخدمات المالية الرقمية لتوسيع نطاق خدمات الدفع الالكتروني لتحقيق اكبر قدر من الشمول المالي، الا انه لايزال علينا بذل المزيد من الجهود لزيادة الوعي لدى الافراد بأهمية الرقمنة في تيسير تفاصيل الحياة اليومية وبذلك تحفيز نموها.

التوصيات:

بناءً على النتائج المتوصل اليها من خلال هذه الدراسة يمكننا الخروج بجملة من التوصيات نوجزها في النقاط التالية:

- ✓ إتاحة بيانات العملاء تسمح لمقدمي الخدمات بتصميم المنتجات المالية الرقمية التي تلائم على نحو أفضل احتياجات الأفراد الذين لا يملكون حسابات مصرفية.
- ✓ ضمان توسيع نطاق الحصول على الخدمات المالية وتوصيلها إلى السكان الذين يصعب الوصول إليهم.
- ✓ زيادة ثقافة المواطنين وقدراتهم المالية حتى يتسنى لهم فهم مختلف الخدمات والمنتجات المالية المقدمة.
- ✓ التأكد من أن كل شخص لديه وثائق هوية سليمة، وأن تكون وسائل التحقق منها منخفضة التكلفة وسهلة.
- ✓ ابتكار منتجات مالية مفيدة وذات صلة، ومصممة حسب احتياجات المستهلك.
- ✓ وضع أطر عمل قوية للحماية المالية للمستهلك، وتكييف وتهيئة السلطات التنظيمية والرقابية ذات الصلة، بما في ذلك من خلال استخدام التكنولوجيا لتحسين الإشراف.
- ✓ الاهتمام بالأمن المعلوماتي وحماية الحسابات المالية للأفراد يعزز دور التكنولوجيا المالية في تحقيق ودعم الشمول المالي.
- ✓ من خلال توسيع نطاق الوصول إلى الخدمات المالية الرقمية، يمكن للجزائر تعزيز نشاطها الاقتصادي بالكامل وتسهيل الحياة اليومية لمواطنيها، مما يسمح لهم بزيادة أصولهم أو ضخ استثمارات إنتاجية، ولم لا التخفيف من الاثار السلبية الناجمة عن جائحة كورونا وما ستخلفه الحرب الروسية الاوكرانية مؤخرا.

المصادر والمراجع:

➢ **المقالات العلمية.**

- آسيا سعدان ونصيرة محاجبية. 2018. واقع الشمول المالي في المغرب العربي –دراسة مقارنة: الجزائر، تونس والمغرب. –، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة. .مجلد 10 ، العدد 03 ص ص745-757
- مُحَمَّد محروس سعدون.2021. الشمول المالى وأثره فى تحقيق مستهدفات التنمية المستدامة " دراسة تحليلية لواقع الدول العربية" المجلد52.العدد4.
- Amer Abdelwali AlMomani . Khalid Faris Alomari 2021 .Financial Technology (FinTech) and its Role in Supporting the Financial and Banking Services Sector. International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences Vol. 11, No. 8, 1793-1802.

➢ **المواقع الالكترونية**

- Rotna Sahay et al. The Promise of Fintech: Financial Inclusion in the Post COVID-19 Era. No. 20/09 .2 ص Available at :
https://www.imf.org/en/Publications/Departmental-Papers-Policy-Papers/Issues/2020/06/29/The-Promise-of-Fintech-Financial-Inclusion-in-the-Post-COVID-19-Era-48623
- Ulric Eriksson von Allmen et al,2020 :Digital Financial Inclusion in the Times of COVID-19 Available at :
https://blogs.imf.org/2020/07/01/digital-financial-inclusion-in-the-times-of-covid-19/
- **疫情之下，多国**电子支付呈现暴增态势...2020. Available at :
- https://mp.weixin.qq.com/s/9y_D_F9mSJilA3NT2uZxJA
- China Business Intelligence Network..20202020**年上半年我国网**络支付用户规模8.05亿**占网民整体**85.7% Available at :
https://c.m.163.com/news/a/FNPQ7DN2051481OF.html?from=wap_redirect&spss=wap_refluxdl_2018&referFrom=&spssid=ad9b6953a22f1b394c4519e15353a902&spsw=1&isFromH5Share=article
- Dorothee Delort. Isabelle Poupaert: How digital financial services can provide a path toward economic recovery in Algeria. Available at :
https://blogs.worldbank.org/arabvoices/how-digital-financial-services-can-provide-path-toward-economic-recovery-algeria
- تقرير البنك الدولي حول الشمول المالي 2017 متوفر :
https://globalfindex.worldbank.org/
- وكالة الانباء الجزائرية. الدفع الإلكتروني "تطور" بفعل جائحة فيروس كورونا في الجزائر. متوفر في الرابط:
https://www.aps.dz/ar/economie/99737-2021-01-12-12-51-31

- Itai Agur, Soledad Martinez Peria, and Celine Rochon,2020 Special Series on COVID-19.IMF. Available at :
https://www.google.com/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://www.imf.org/-/media/Files/Publications/covid19-special-notes/en-special-series-on-covid-19-digital-financial-services-and-the-pandemic.ashx&ved=2ahUKEwi47PvrjZ_4AhXHgM4BHflrCA0QFnoECAgQAg&usg=AOvVaw1ffGTdxHUI0IkPAl8C22AV

الملاحق:

الملحق 1:

أثر الشمول المالي المترتب على التكنولوجيا المالية

زادت المدفوعات الرقمية في كل مناطق العالم.

(التكنولوجيا المالية تزيد من الشمول المالي في المدفوعات (مؤشر الشمول المالي الرقمي)

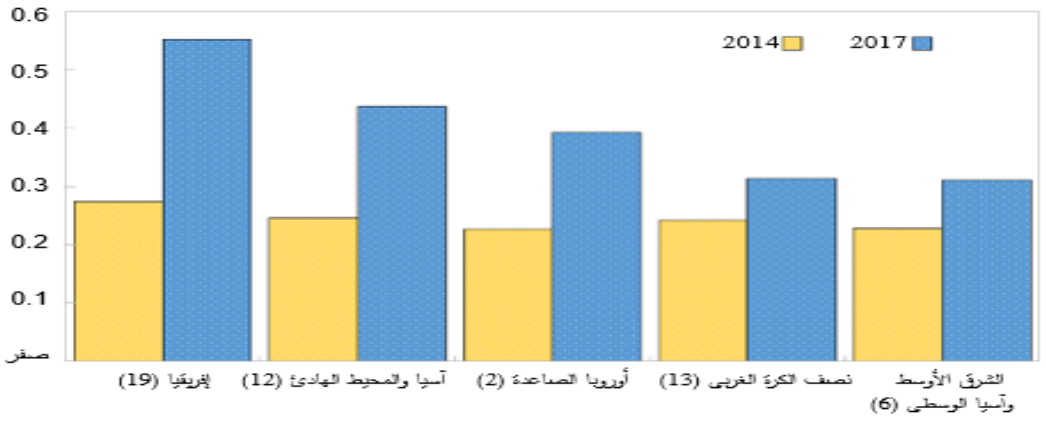

المصدر: حسابات خبراء صندوق النقد الدولي.
ملحوظة: المؤشر يقع بين صفر و 1 حيث يشير العدد الأكبر إلى ارتفاع مستوى الشمول المالي الرقمي.

توسّع بيانات المستخدمين المستمدة من المدفوعات الرقمية أدى أيضا إلى زيادة الإقراض الرقمي

الإقراض العالمي باستخدام التكنولوجيا المالية حسب الشرائح الأساسية (بمليارات الدولارات الأمريكية)

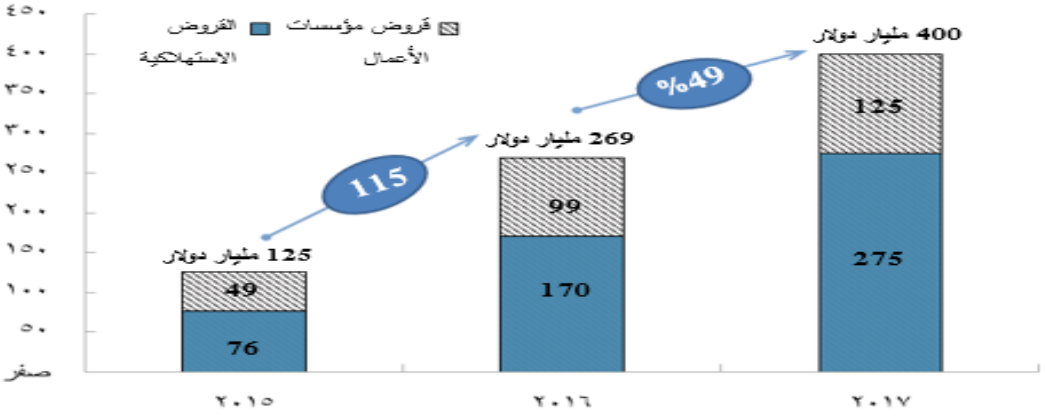

المصادر: مركز كيمبريدج للتمويل البديل (CCAF)؛ وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي.
ملحوظة: باستثناء الأراضي غير ذات السيادة. مجموعة البيانات الكاملة لأوروبا الصاعدة والنامية، والشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وإفريقيا جنوب الصحراء غير متاحة لعام 2017.

الملحق2

MAP 6.7

A billion adults who have an account still pay utility bills in cash

Adults with an account paying utility bills in the past year in cash only, 2017

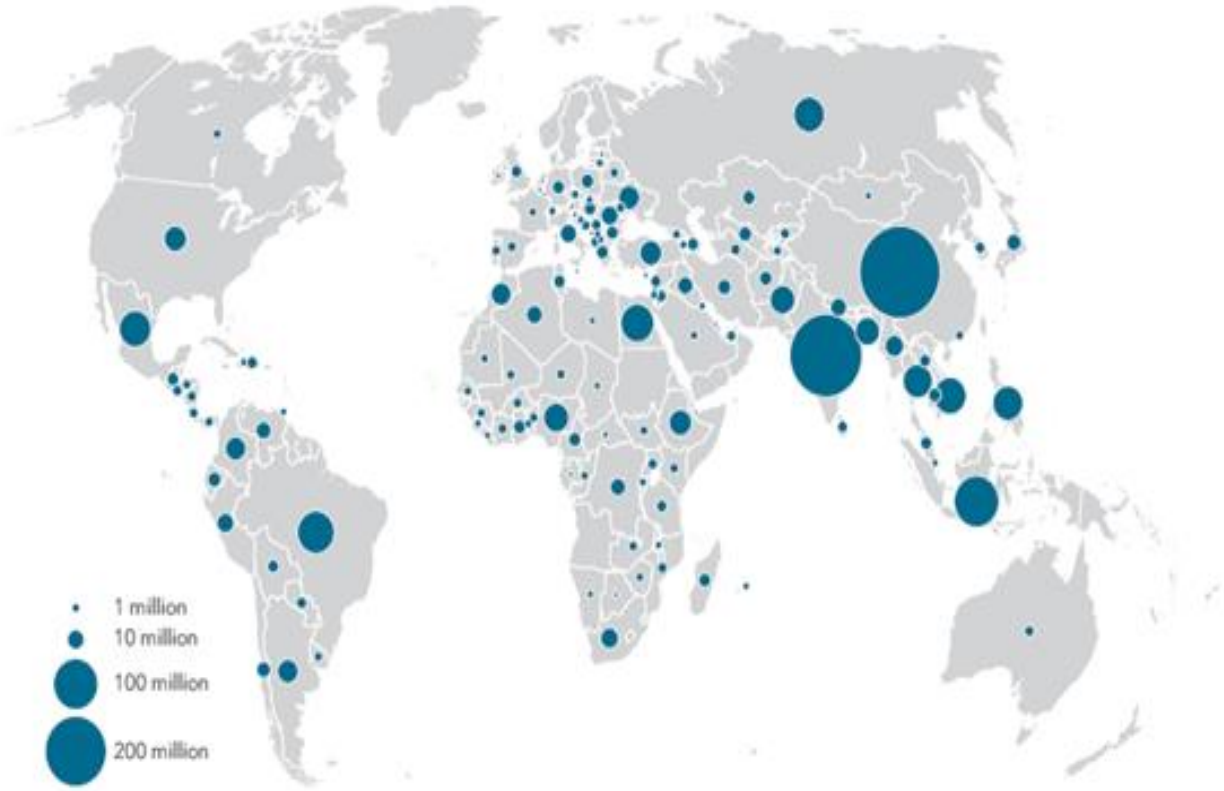

Source: Global Findex database.

Activer Windows